مجلة العميد

Journal Homepage: https://alameed.alameedcenter.iq/
ISSN: 2227-0345 (Print) ISSN 2311-9152 (Online)

الأسس القرآنيَّة للحياة الطيبة (دراسة تطبيقية في المجتمع المهدوي)

نور مهدي كاظم جواد [1]

[1] جامعة وارث الأنبياء/ كلية العلوم الإسلامية، العراق؛ noor.ma@uowa.edu.iq
دكتوراه في الدراسات القرآنيَّة/ أستاذ

تاريخ الاستلام:
١/ ١٠/ ٢٠٢٥
تاريخ القبول:
١٦/ ١١/ ٢٠٢٥
تاريخ النشر:
٣١/ ١٢/ ٢٠٢٥

الكلمات المفتاحية:
الحياة الطيبة، جودة الحياة، المجتمع المهدوي، الاتزان النفسي، الانضباط السلوكي

السنة(١٤)-المجلد (١٤)
العدد (٥٦)
جمادى الآخرة ١٤٤٧هـ
كانون الأول ٢٠٢٥ م.

DOI:
10.55568/amd.v14i56.1-23

CC BY NC

ملخص البحث:

الأسس القرآنيَّة للحياة الطيبة هي أسس عملية بالدرجة الأساس أكثر من كونها نظرية، ومتى ما أخذت حيز الإجراء تحقق وجود مجتمع كامل يتميز بالاتزان النفسي والسلوكي، وسيتحقق المجتمع المهدوي المنشود الذي نقرأ عنه في مرويات أهل البيت عليهم السلام والذي سيكون في تمام اتزانه وأعلى درجاته على يد الإمام المهدي المنتظر عجل الله فرجه الشريف، بمعنى أن تحقيق الحياة الطيبة ولو نسبيًّا أمر يمكن تحقيقه قبل ظهور المهدي المنتظر؛ بل هو من سمات حياة الجماعة المنتظرة لتحقيق ذلك المشروع الإلهي.

Quranic Foundations of Good Life (An Applied Study on Mahdist Society)

Noor Mahdi Kadhim Jawad [1]

[1] Warith Al-Anbiya University / College of Islamic Sciences, Iraq;
noor.ma@uowa.edu.iq
Ph.D. in Quranic Studies/ Professor

Received:
1/10/2025
Accepted:
16/11/2025
Published:
31/12/2025

Keywords:
Good Life, Quality of Life, Mahdist Society, Psychological Equilibrium, Behavioral Discipline

Al-Ameed Journal
Year(**14**)-Volume(**14**) Issue (**56**)
Jumada al-Akhirah 1447 AH.
December 2025 AD

DOI:
10.55568/amd.v14i56.1-23

Abstract:

Quranic foundations of the good life are fundamentally practical in nature rather than merely theoretical, and once they are brought into application, they give rise to a complete society distinguished by psychological and behavioral equilibrium. This would bring about the anticipated Mahdist society of which we read in transmitted narrations of Ahlalbayt (peace be upon them) — a society that will attain its fullest equilibrium and highest degree at the hands of Imam al-Mahdi (may Allah hasten his reappearance). This is to say that realization of the good life, even in relative measure, is an attainable objective prior to the advent of Imam Al-Mahdi (peace be upon them) indeed, it constitutes a defining characteristic of life in the community awaiting fulfillment of that divine project.

مقدمة البحث

يضع القرآن الكريم مجموعة من الأسس التي تقوم عليها الحياة الطيبة للفرد والمجتمع، من أهم سماتها: واقعيتها وقابليتها للتطبيق بعيدا عن النظريات والأفكار التي في أحيان كثيرة تكون مجرد طموح لا يمكن تحقيقه.

مشكلة البحث:

تكمن مشكلة البحث في تساؤلين:

الأول: ما الأسس النفسية والسلوكية التي يبينها القرآن الكريم للوصول إلى الحياة المطمئنة المتسمة بالاستقرار التي توصف بأنَّها طيبة؟ وهل الحياة الطيبة أمر نسبي يتفاوت من شخص إلى آخر أو أمر مطلق؟

الثاني: كيف يصل المجتمع بوساطة تلك الأسس إلى الفضيلة في حياته ليحقق مهدويته الموعودة؟

أهمية البحث:

مطلب الحياة الطيبة هدف منشود من الجميع، يسعى له الفرد والمجتمع لغرض الوصول إلى حال الاستقرار، والتخلص من جميع مظاهر الفوضى والاضطراب، وهذا لن يتحقق إلا بوجود قواعد يرتكز عليها الفرد أولًا ومن ثمَّ المجتمع ليحقق مجتمعا مهديا في نفسه وهاديا لغيره من المجتمعات، من هنا جاءت أهمية البحث عن تلك القواعد وكيفية تهيئة الوسائل لتطبيقها.

فرضية البحث

ينطلق البحث من فرضية مفادها: أنَّ الأسس القرآنيَّة للحياة الطيبة هي أسس عملية بالدرجة الأساس أكثر من كونها نظرية، ومتى ما أخذت حيز الاجراء تحقق وجود مجتمع كامل يتميز بالاتزان النفسي والسلوكي، وسيتحقق المجتمع المهدوي المنشود الذي نقرأ عنه في مرويات أهل البيت عليهم السلام الذي سيكون في تمام اتزانه وأعلى درجاته على يد الإمام المهدي المنتظر عجل الله فرجه، بمعنى أن تحقيق الحياة الطيبة ولو نسبيا أمر يمكن تحقيقه قبل ظهور المهدي المنتظر؛ بل هو من سمات حياة الجماعة المنتظرة لتحقيق ذلك المشروع الإلهي.

هيكلية البحث

يتكـون البحـث مـن مبحـث تمهيـدي عـن مصطلحـي (الحيـاة الطيبـة والمجتمـع المهـدي)، ومبحـث أول بعنـوان: الأسـس القرآنيَّـة للحيـاة الطيبـة، ومبحـث ثـان بعنـوان: خصائـص المجتمع المهـدوي، ومـن ثـمَّ خاتمـة تبـيّن أهـم النتائـج التـي توصّـل لهـا البحـث. ومـن الله التوفيـق

المبحث التمهيدي : تعريف المصطلحات

أوَّلًا: مفهوم الحياة الطيبة في مجالات علم النفس والفلسفة والأخلاق والتفسير

يرجـع بحـث مفهـوم الحيـاة الطيبـة في مجـالات علـم النفـس والفلسـفة والأخـلاق إلى أنَّ تلـك المجـالات هـي الميـدان النظـري والعمـلي لحيـاة الإنسـان، ولفهمهـا بـما يقـرب الباحـث مـن المـراد منهـا، لابـدَّ مـن اسـتطلاع تلـك التعريفـات عنهـا، والمقارنـة بينهـا، لتقريـر المفهـوم الأكثـر صلـة بمعنـى الحيـاة الطيبـة.

المفهوم النفسي للحياة الطيبة

عرّفـت " الحيـاة الطيبـة" بتعريفـات عـدة في مجـال علـم النفـس تحـت مسـميات بعضهـا يلتقـي معهـا كليـا وآخـر يشـترك معهـا في جزئيـة معينـة منهـا جـودة الحيـاة والرفاهيـة النفسـية، والحيـاة الايجابيـة وفي العمـوم كلهـا تشـير إلى أنَّهـا:

* (مجموعـة مـن المؤشرات السـلوكية والانفعاليـة التـي تـدل عـلى ارتفـاع مسـتويات رضـا الفـرد عـن حياتـه بشـكل عـام)[١].

* (الإحسـاس الإيجـابي بحسـن الحـال عـبر رصـد المؤشرات السـلوكية التـي تـدل عـلى: ارتفـاع مسـتويات رضـا الفـرد عـن حياتـه الذاتيـة والخارجيـة بشـكل عـام، وسـعيه المتواصـل لتحقيـق أهـداف شـخصية مقـدرة وذات قيمـة ومعنـى بالنسـبة لـه، واسـتقلاليته في تحديـد مسـار حياتـه، وإقامتـه واسـتمراره في علاقـات اجتماعيـة إيجابيـة متبادلـة مـع الآخريـن، كـما ترتبـط الرفاهيـة النفسـية أو الحيـاة الطيبـة بـكل مـن الإحسـاس العـام بالسـعادة والسـكينة والطمأنينـة النفسـية)[٢]

١ عبدالعال، تحية محمد; رمضان، مصطفى علي، "الاستمتاع بالحياة في علاقته ببعض المتغيرات الشخصية الايجابية دراسة في علم النفس الايجابي،" مجلة كلية التربية العدد ٢. الجزء ٩٣ (٢٠١٣).

٢ عبدالعال ; رمضان.

* (القدرة على تنظيم الذات والانفعالات وخصائص الشخصية والخبرة في الحياة والزيادة في العمر والتعلم، كما أنَّها ترتبط بالعديد من الخصائص الإيجابية مثل التفاؤل والأمل وتقدير الذات والرضا عن الحياة والسعادة والتعاطف والتكيف مع البيئة)[٣].

والتعريفات السابقة تربط مفهوم الحياة الطيبة بالشعور بالرضا عن الذات أو الظروف المحيطة بها، إلا أنَّ هذا الارتباط لا يعبر عن المراد الحقيقي من الحياة الطيبة التي وصفها النص القرآني، لأن الفرد بحسب الوصف القرآني إذا شعر بالرضا عن ذاته توقف عن الإبداع على وفق ما سيتضح لاحقا في هذا البحث.

المفهوم الفلسفي للحياة الطيبة

أما مفهوم الحياة الطيبة في المجال الفلسفي فقد عرّفت تحت مصطلح السعادة وهي بحسب المعجم الفلسفي تعني: (حالة تنشأ عن اشباع الرغبات الإنسانية كما وكيفا، وقد تسمو إلى مستوى الرضا الروحي ونعيم التأمل والنظر، وبذلك تختلط بالغبطة)[٤]، ولذلك تعددت وجهات نظر الفلاسفة لها فمنهم من نظر إلى السعادة نظرة[٥]:

١. عقلية معنوية، وربط بينها وبين الفضيلة على أنَّهما وجهان لأمر واحد، فلا سعادة بلا فضيلة، ولا فضيلة بلا سعادة.
٢. نظرة حسية مادية، وربط بينها وبين اللذة والمنفعة فردية كانت أو جماعية، فالسعيد هو ما يحقق أكبر قدر من اللذة والمنفعة، والشقي هو من عجز عن تحقيق لذته ومنفعته.
٣. روحية قلبية، وربط بينها وبين صفاء الروح والقلب.
٤. ومنهم من ميّز في فلسفته بين السعادة والأخلاق وعدّهما نظريتين منفصلتين، ونظر إلى الأخلاق على أنَّها مؤهلة للسعادة وليس منتجة لها، كل هذه الاختلافات الفلسفية حول السعادة أدت إلى تعدد المذاهب الفلسفية واختلافها، وذلك بتعدد نظرتهم للسعادة وكيفية تحقيقها.

---

٣ أحمد، بشرى اسماعيل "الذكاء الروحي وعلاقته بجودة الحياة،" مجلة رابطة التربية الحديثة العدد ٢. السنة الأولى (٢٠٠٨).
٤ مجمع اللغة العربية، المعجم الفلسفي (القاهرة: الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، د.ت.) ٧٩.
٥ عبد الباقي، هاني فوزي. نظرية السعادة بين الفلسفة اليونانية والإسلامية، مجلة حولية كلية الدعوة الإسلاميَّة العدد ٣٦. المجلد الأول (٢٠٢٣).

المفهوم الأخلاقي للحياة الطيبة

ارتبط مفهوم الحياة الطيبة في المجال الأخلاقي بمفهوم السعادة الذي ارتبط بدوره عبر التعريفات الأخلاقيَّة بمفهوم الفضيلة، أو الفعل الإنساني المتسم بالخير، ولذلك هناك ملازمة بين تعريف الأخلاق والسعادة بوصف الثاني نتيجة حتمية لممارسة الأول، بمعنى آخر أنَّ السعادة هي نتيجة الفعل الأخلاقي؛ لأنَّها الغاية القصوى الموجهة لكل سلوك أو فعل إنساني، فالإنسان المثالي هو المتحلي دائما بالفضائل التي بفضلها يحيا حياة صالحة[٦].

ويراد بالفضيلة: الاستعداد الدائم لفعل الخير، وقد يكون ذلك الاستعداد فطريا أو مكتسبا[٧]، وقيل إنها فعل أفضل ما ينبغي القيام به من خير أو حكمة[٨]، ولذلك وصفت بأنَّها: "سمة في الشخصية الإنسانية تجعلها الأفضل في الأداء الأخلاقي والعقلي والسلوكي" نظرا لقوتها في تحقيق المطابقة بين الافعال الإرادية أو مجموع قواعد السلوك المعترف بقيمتها للقانون الأخلاقي[٩].

ومن شرط الفضيلة أن تمارس في الحياة الاجتماعية، لأن السلوك هو المحدد فيما إذا كان الفرد أو المجتمع فاضلا أو غير ذلك، وذلك لا يظهر إلا إذا كان هناك صراع أو نزاع على أمر ما، عندها سيتم تمييز من لديه قوة الفضيلة التي تمنعه عن السلوك المنحرف، ممن يفتقر إليها.

المفهوم القرآني للحياة الطيبة

لمعرفة مفهوم الحياة الطيبة من منظور النص القرآني لابدَّ من استعراض الآيات القرآنيَّة التي ورد فيها ذلك المصطلح صراحة أو اشارة، منها قوله تعالى:

﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾(النحل: ٩٧). (وللمفسرين في الآية وجوه من التفسير منها أنَّ الحياة الطيبة هي الحياة التي تكون في الجنة فلا موت فيها ولا فقر ولا سقم ولا أي شقاء آخر، ومنها أنَّها الحياة التي تكون في البرزخ ولعل التخصيص من حمل ذيل الآية على جنة الآخرة، ومنها أنَّها الحياة الدنيوية المقارنة للقناعة والرضا بما قسم الله سبحانه فإنَّها أطيب الحياة، ومنها أنَّها الرزق الحلال إذ لا عقاب عليه)[١٠].

---

٦ بيصار، محمد .العقيدة والأخلاق وأثرهما في حياة الفرد والمجتمع، ط٢ (القاهرة: مكتبة انجلو المصرية، ١٩٦٧)، ١٩٨.

٧ مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط (لبنان – بيروت: دار الفكر، د.ت.)، ٦٩٣.

٨ راشد، مصطفى "مفهوم الفضيلة عند فيليبا فوت: "محاولة لإحياء مفهوم الفضيلة عند أرسطو" مجلة الدوريات المصدرية المجلد ٧، .العدد ٢ (٢٠١٨).

٩ راشد.

١٠ الطباطبائي، محمد حسين. الميزان في تفسير القرآن)طهران: دار الكتب الإسلاميَّة، ١٣١٦)، ١٢: ٣٤٣.

* ﴿فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى *وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى﴾(طه: ١٢٣-١٢٤).

* ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى * وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى * فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى﴾(الليل: ٥-٧).

ولذلك فإنَّ المتدبر للآيات الكريمة يجد أنَّ الهداية وعدم الشقاء والتيسير لليسرى هي من سمات الحياة الطيبة التي وردت في الآية الأولى، بمعنى أنَّها نتيجة لمجموعة من المقدمات التي توصل الإنسان للاستقرار النفسي عبر الهداية، والاستقرار السلوكي عبر اليسر وعدم الشقاء، وبذلك فهي تَشْمَلُ وُجُوهَ الرَّاحَةِ مِنْ أَيِّ جِهَةٍ كَانَتْ[١١].

وبذلك يمكن تعريف الحياة الطيبة على وفق النص القرآني بأنَّها: النظام الناتج عن الاستقرار المعرفي والسلوكي والذي يدير فيه الفرد شؤونه الذاتية وعلاقاته الاجتماعية على وفق أحسن ما يقتضيه العقل والوجدان.

ثانيا: مفهوم المجتمع المهدوي

يدعو القرآن الكريم إلى ضرورة التأمل والبحث عن القوانين والسنن، التي تضبط مسار الحياة، ليس لأجل التأمل والتفلسف النظري فحسب، وإنما ليكون وسيلة لبناء المجتمع الفاضل، الذي يسير نظامه بإحكام وجمال، على غرار نظام الكون[١٢].

والمجتمع الفاضل على وفق الرؤية القرآنيَّة يُراد به: "الاجتماع الإنساني القائم على أساس الوعي المعرفي الذي يترجمه الإيمان، والحضور الوجداني الذي يترجمه الانتماء والولاء الرابط بين أفراد ذلك المجتمع، والاستقامة العملية عبر أداء الحقوق والالتزام بالواجبات[١٣]؛ وذلك قوله تعالى: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللهُ إِنَّ اللهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾(التوبة:٧١).

إذ يُبنى المجتمع الفاضل على وفق ما يبينه النص القرآني على أسس ايمانية تكون فيه السعادة الأخروية هي المقياس أو المؤشر الذي يُقاس به السعي والعمل لتحقيق السعادة الدنيوية.

---

١١ الشقنيطي، محمد الأمين. تفسير اضواء البيان (بيروت – لبنان: دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع، ١٩٩٥)، ٢:٤٤١.

١٢ زَهْري، خالد "العدالة والسعادة مقاربة لمفهوم المجتمع الفاضل بين النورسي والفارابي والترميذي،" مجلة النور للدراسات الفكرية والحضارية السنة ٨. العدد ١٥ (٢٠١٧).

١٣ أحمد، أبو زهرة محمد. زهرة التفاسير. ٧/ ٣٤٥٧.

ومن سمات الأسس الإيمانية على وفق الرؤية القرآنيَّة، أنَّها قائمة على التفكر وإعمال العقل ونبذ الاتباع الأعمى زيادة على انسجام ذلك التفكر مع الفطرة السليمة.

ولا يخفى أنَّ المجتمع الفاضل أعلى رتبة من المجتمع الصالح، لأن الفاضل (هُوَ الزَّائِد على غَيره فِي خصْلَة من خِصَال الْخَيْر)[١٤]، أما الصلاح فهو (مَا يتَمَكَّن بِهِ الخَيْر اَوْ يتَخَلَّص بِهِ من الشَّرّ)[١٥].

فإذا وصل المجتمع لدرجة الفضيلة، سيصبح مؤهلا لخلافة الأرض التي وعد الله بها عباده في قوله تعالى: ﴿وَعَدَ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾(النور: ٥٥).

وقد اتفقت كلمة المفسرين في تفسير الآية الكريمة على أنَّ (المؤمنين الذين عرفوا حقيقة الإيمان، وأدوا ما يقتضيه الإيمان منهم، من عمل هم أهل لأن يجمعوا إلى أيديهم الدنيا، والدين جميعا، فتكون لهم العزة، ويكون لدينهم الغلب والتمكين)[١٦]، والدين لا يتمكن إلا عندما يظهر على الدين كله[١٧]، لقوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾ (التوبة: ٣٣- الصف: ٩)، وقد عدّها المفسرون وعدا إلهيًّا لابدَّ من تحققه يأتي تأويله عند خروج المهدي ونزول عيسى بن مريم[١٨ ١٩ ٢٠ ٢١ ٢٢].

وبجمع الوعدين في الآيتين الكريمتين السابقتين، يتضح أن المجتمع الفاضل على وفق الرؤية القرآنيَّة هو المجتمع المهدوي نفسه، والمراد بالمهدوي هو كل ما ينسب للإمام المهدي المنتظر عليه السلام .

---

١٤ العسكري، أبو هلال .الفروق اللغوية، ط٣ (بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٥)، ١٩٥.
١٥ العسكري، ٢١١.
١٦ الخطيب، عبد الكريم. التفسير القرآني للقرآن .القاهرة: دار الفكر العربي، ٩/ ١٣١٥.
١٧ الساعدي، نور مهدي كاظم "مستقبل الأديان السماوية في عصر الظهور : دراسة قرآنية،" مجلة العميد المجلد ٥. العدد ١٨ (٢٠١٦).
١٨ الطبري، ابن جرير. جامع البيان في تأويل القرآن، تحقيق أحمد محمد شاكر، ط١ (مؤسسة الرسالة، ٢٠٠٠)، ٣/ ٤٥٣.
١٩ الطوسي، محمد بن الحسن. التبيان في تفسير القرآن، تحقيق: أحمد قصير العاملي، ط١ (دار إحياء التراث العربي)، ٥/ ٢٠٩.
٢٠ الرازي، فخر الدين. مفاتيح الغيب، ط٣ (بيروت: دار الفكر، ١٩٨٥)، ١٦/ ٤٠.
٢١ القرطبي، محمد بن أحمد. الجامع لأحكام القرآن، تحقيق أحمد البردوني ؛وإبراهيم أطفيش، ط٢ (القاهرة: دار الكتب المصرية، ١٩٦٤)، ٨/ ٨.
٢٢ الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن، ٩/ ٢٤٧ وغيرها.

المبحث الأوَّل: الأسس القرآنيَّة للحياة الطيبة

دلالة الحياة الطيبة في النص القرآني تختلف عن دلالة جودة الحياة على وفق المفهوم النفسي، ووجه الاختلاف يظهر في الأسس التي تقوم عليها الحياة الطيبة بحسب المعطيات القرآنيَّة، وهي أسس ثلاثة:

الأساس الأوَّل: المعرفة

الإدراك والوعي من سمات الإنسان العاقل، الذي على وفقهما يكون مكلفا بالدين عبر أصوله وفروعه، فإذا كان الإدراك بالتفكر تحققت المعرفة، والتي تعّرف بأنَّها: إدراك الشيء بتفكير وتدبر لأثره [٢٣]، وقد أكد النص القرآني في أكثر من آية أهمية التفكر والتدبر، لأنَّه يوصل الإنسان إلى معرفة الأمور بذاته لا بغيره، منها قوله تعالى:

* ﴿إِنَّمَا مَثَلُ الحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ وَالْأَنْعَامُ حَتَّى إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا أَتَاهَا أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا كَأَنْ لَمْ تَغْنَ بِالْأَمْسِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾(يونس:٢٤).

* ﴿يُنْبِتُ لَكُمْ بِهِ الزَّرْعَ وَالزَّيْتُونَ وَالنَّخِيلَ وَالْأَعْنَابَ وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾(النحل:١١).

* ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾(الروم: ٢١).

إذ ربطت الآيات الكريمة، موضوع الإطمئنان الحياتي على مستوى التنعم بالخيرات بالقيمة المعرفية لفلسفتها الوجودية، لأن المعرفة ما هي إلا (مجموعة المفاهيم التي يستحصلها الإنسان عبر محاولته لفهم الوجود)[٢٤]، ومن ثمَّ فإنَّ فهم الحياة الطيبة وتحققها على وفق الرؤية القرآنيَّة بوصفه موضوعا مرتبطا بالجانب المعرفي للدين يرتبط بأدوات المعرفة ودرجة إدراكها، لا بنسبية المعرفة نفسها التي يمكن وصفها بأحد الأمور الآتية:

أ. أنَّ معرفة الإنسان تدرك ظواهر الوجود ولا تحيط إلا بالنسب التي بين الأشياء.

٢٣ الأصفهاني، الراغب .المفردات في غريب القرآن، ضبط: هيثم طعيمي، ط١ (بيروت: مكتبة الإعلام الإسلامي.، ٢٠٠٨)، ٥٦٠.
٢٤ الكمالي، طلال .نظرية المعرفة في سياقها الاجرائي دار الكفيل للطباعة والنشر، ٢٢.

ب. أنَّ الذات العارفة لا تستطيع أن تدرك أحوال الوجود إلا إذا كانت مزودة بعقل قادر على إدراكها، فالنسبية بهذا المعنى ترجع إلى التحديد، ويقصد بالتحديد هنا أنَّ بين الذات العارفة والموضوع المعروف نسبة تجعل كلا منهما مشروطا بالآخر.

ج. أنَّ العقل الإنساني لا يدرك العرض إلا بالجوهر، ولا يدرك الجوهر إلا بالعرض، فكل إدراك نسبي ومشروط، والمطلق لا يدرك[٢٥].

أقول إن الوصف الأوَّل والثاني لا يبتعد عن أن المعرفة كون مستقل عن العارف والحصول عليها متوقف على مدى استعدادات العارف وإمكاناته وأدواته للمعرفة، وبما إن إدراك العارف متفاوت من عارف إلى آخر فمن الطبيعي أن تتفاوت نسب المعرفة للموضوع الواحد، إلا إن الوصف الثالث هو الدور بعينه، فطالما معرفة الجوهر متوقفة على معرفة العرض، ومعرفة العرض متوقفة على معرفة الجوهر، إذن لايمكن للعارف لا أن يعرف العرض ولا الجوهر، وهنا لا تحصل المعرفة بالمرة فضلا عن نسبيتها.

أما أدوات المعرفة فتتضمن العلوم الأخرى التي يوظفها الباحث لأجل الوصول للحقيقة من جهة، وفاعلية تلك العلوم في إيصال الباحث للحقيقة من جهة أخرى، بمعنى أن الأدوات التي يوظفها الباحث قد لا تكون فاعلة وناجعة في إيصاله لما يريد، أو انها كذلك إلا إنه لم يحسن توظيفها بما ينبغي لها.

وبما إن الإيمان هو نتيجة المعرفة، فهو درجات تتفاوت من مؤمن إلى آخر بحسب إمكاناته المعرفية الموصلة إلى الإدراك اليقيني، وبذلك فإنَّ تحقق الحياة الطيبة والشعور بها نسبي يتفاوت من مؤمن إلى آخر بحسب إدراكه المعرفي لفلسفة الحياة ومقاصدها.

الأساس الثاني: الدافع " الإرادة"

الدافع يراد به القوة المحركة والموجهة للسلوك، وهي المسؤولة عن إدامة النشاط العقلي والحركي المؤدِّي لتحقيق الاشباع الحياتي والنفسي[٢٦]، ولذلك فإنَّ الدافع مفهوم افتراضي لايمكن ملاحظته، وإنَّما يُستدل عليه من آثاره السلوكية[٢٧]، إذ يتكون من مجموعة مفاهيم

٢٥ صليبا، جميل .المعجم الفلسفي (بيروت: الشركة العالمية للكتاب، ١٩٩٤)، ٢/ ٤٦٦-٤٦٧.
٢٦ إبراهيم، عبد الستار. أسس علم النفس (المكتبة الأزهرية للتراث، ١٩٩٠)، ٦٥.
٢٧ عدس، عبد الرحمن ؛ توق، محي الدين المدخل إلى علم النفس (دار الفكر للنشر والتوزيع، ٢٠٠٧)، ١٨٧.

أهمها: الحاجة والهدف والباعث[٢٨]، وعليه فإنَّ الدافع هو شعور يدفع الإنسان ذاتيًّا أو داخليًّا إلى ممارسة نشاط معين أو القيام بأداء ما أو التخطيط لتحقيق هدف ما.

والدافع بحسب الوصف القرآني يلتقي مع مفهوم الإرادة التي تعرّف بأنَّها: (القصد والميل القاطع نحو الفعل)[٢٩] وقيل بأنَّها: (نزوع النفس إلى الشيء مع الحكم فيه بأنَّه ينبغي أنْ يفعل أو لا يفعل)[٣٠]، وقيل أيضًا: (ميل يعقب اعتقاد النفع)[٣١]، وعُرّفت بأنهَّا: (الدافعية الوجدانية النابعة من الذات الإنسانية للقيام بأمر ما سواء أكان نافعا أو ضارا)[٣٢]، بمعنى أنَّها (صفة ذاتية حاكمها العلم بالشيء والإيمان به عقديًا والامتثال له سلوكيًا.. فهي الفاعل النفسي والرغبة والميل لأداء الفعل) [٣٣].

وذلك قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يُرِدْ ثَوَابَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَنْ يُرِدْ ثَوَابَ الْآخِرَةِ نُؤْتِهِ مِنْهَا وَسَنَجْزِي الشَّاكِرِينَ﴾(آل عمران: ١٤٥)، و إنما قال سبحانه: ﴿نُؤْتِهِ مِنْهَا﴾ ولم يقل نؤتها؛ لأنَّ الإرادة ربما لا توافق تمام الأسباب المؤدِّية إلى تمام مراد الإنسان، فلا يرزق تمام ما أراده، ولكنها لا تخلو من موافقة بنسبة ما للأسباب[٣٤].

فإذا كانت للإنسان إرادة في تغيير نمط حياته إلى الحياة الطيبة، سيكون له ذلك طالما أن دافعيته منسجمة مع إيمانه وهنا سيتحقق الابتغاء، الذي يراد به الطلب عن قصد واجتهاد[٣٥]، منها قوله تعالى:

* ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللهِ وَاللهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ﴾(البقرة: ٢٠٧).
* ﴿وَمَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللهِ وَتَثْبِيتًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ﴾(البقرة: ٢٦٥).
* ﴿وَإِمَّا تُعْرِضَنَّ عَنْهُمُ ابْتِغَاءَ رَحْمَةٍ مِنْ رَبِّكَ تَرْجُوهَا فَقُلْ لَهُمْ قَوْلًا مَيْسُورًا﴾(الاسراء: ٢٨).

---

٢٨ أبو حطب، فؤاد؛ صادق، آمال .علم النفس التربوي (القاهرة: مكتبة الانجلو المصرية، ١٩٩٤)، ٣٤٠.
٢٩ المرتضى، الشريف .الملخص في أصول الدين، تحقيق عدة محققين، ط١ (مؤسسة الطبع والنشر للعتبة الرضوية المقدسة، ١٤٤١)، ٢/ ٣٥٥.
٣٠ الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، ٣٧١.
٣١ الجرجاني، علي بن محمد. التعريفات، ط٢ (بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٣)، ٢١.
٣٢ حلس، محمد عثمان "الإرادة الإنسانية في ضوء القرآن الكريم" (الجامعة الإسلاميَّة/ كلية أصول الدين)، ٣.
٣٣ الكمالي، طلال فائق مجبل. "أثر تنوع جواهر الإنسان وقدراته في صناعة المهارة دراسة تحليلية في ضوء النص القرآني،" مجلة مِراس مجلد ٢، العدد ١ (٢٠٢٢).
٣٤ الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن، ٤/ ٤٠.
٣٥ الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، ١٣٧.

وبقليل من التأمل فإنَّ النص القرآني يشير بوضوح إلى أنَّ الإيمان عند حصوله في النفس سيولد محركا يدفعها إلى فعل الخيرات والتسابق فيها والتنافس عليها، بمعنى أن الدافع عندما يكون إيمانيا سيأتي السلوك ملبيا لحاجة الفرد ومتطلباته الحياتية الدنيوية والأخروية على وفق الضوابط والمحددات التي يفرضها الإيمان.

وبذلك فإنَّ الإيمان سيولّد فعالية الذات_ دافعيتها_ التي تُمكّن الفرد المؤمن من قياس قدرته على أداء واجباته ومسؤولياته المكلف بها وتحقيق طموحه على أحسن وجه ومن ثمَّ ستوصله إلى درجة الإطمئنان النفسي، وذلك قوله تعالى:﴿وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ الله لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ﴾(القصص:٧٧).

الأساس الثالث: العمل الصالح

من الثنائيات المتلازمة في القرآن الكريم دون افتراق، ثنائية الإيمان والعمل الصالح، إذ يقترن ذكر الإيمان بذكر العمل الصالح في كثير من الآيات القرآنيَّة، لأن الإيمان والعمل يكمل بعضها الآخر[٣٦]، إذ ينعكس الإيمان عبر دافعية الفرد إلى سلوك عملي يصفه القرآن الكريم بأنَّه العمل الصالح، فالعمل هو الفيصل في إظهار حقيقة الإيمان ودرجته، ولذلك اقترن الإيمان بالعمل في القرآن الكريم، لكون الثاني مظهرا للأول.

فإذا كان العمل هو نشاط منتظم يقوم به الفرد فكريًّا أو بدنيًّا من أجل تنفيذ مهمّة ما تتطلّب جهدًا متواصلًا أو مستمرًا مقابل الحصول على أجر[٣٧]، فإنَّ العمل الصالح هو سلوك منتظم يصدر عن فكر ووعي_ وهو ما يعبر عنه النص القرآني بالإيمان_ لإظهار الإمكانات الإيمانية الكامنة في النفس على مستوى الأداء بنحو مقصود ومحدد ابتغاء تحقيق الشعور الذاتي بالرضا من جهة، وتقديم الخير والصلاح للآخرين من جهة أخرى، لقوله تعالى:﴿وَأَمَّا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُ جَزَاءً الْحُسْنَى وَسَنَقُولُ لَهُ مِنْ أَمْرِنَا يُسْرًا﴾ (الكهف: ٨٨)، واليسر بمعنى الميسور وهو (وصف أقيم مقام موصوفه، والظاهر أنَّ المراد بالأمر الأمر التكليفي

٣٦ الشيرازي، مكارم. الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ط١ (قم المقدسة: منشورات مدرسة الإمام علي بن أبي طالب، ١٤٢١)، ١ / ١٣١.
٣٧ عبد المجيد، اونيس. إدارة العلاقات الإنسانية مدخل سلوكي تنظيمي) مجموعة اليازوري العلمية، ٢٠١٧)، ٦٧.

وتقدير الكلام: وسنقول له قولًا ميسورًا من أمرنا أي نكلفه بما يتيسر له ولا يشق عليه)[٣٨]، فالآية الكريمة تبيّن محورية الإيمان والعمل الصالح في تيسير الأمور، ولا يخفى أن اليسر سمة من سمات الحياة الطيبة.

وعليه فإنَّ الأجر الذي يطلبه العامل على وفق الرؤية القرآنيَّة إذا كان صادرا عن معرفة هو عبارة عن جزاء ذاتي، وآخر خارجي، لأن الجزاء سيكون من سنخ العمل؛ وذلك قوله تعالى: ﴿هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ﴾(الرحمن: ٦٠)، فإن كان خيرا فالجزاء خير منه، لقوله تعالى: ﴿وَمَا أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ بِالَّتِي تُقَرِّبُكُمْ عِنْدَنَا زُلْفَى إِلَّا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُولَئِكَ لَهُمْ جَزَاءُ الضِّعْفِ بِمَا عَمِلُوا وَهُمْ فِي الْغُرُفَاتِ آمِنُونَ﴾(سبأ: ٣٧)، ﴿فَالضِّعْفُ الزِّيَادَةُ، أَيْ لَهُمْ جَزَاءُ التَّضْعِيفِ، وَهُوَ مِنْ بَابِ إِضَافَةِ المَصْدَرِ إِلَى المَفْعُولِ، وَإِضَافَةُ الضِّعْفِ إِلَى الْجَزَاءِ كَإِضَافَةِ الشَّيْءِ إِلَى نَفْسِهِ﴾[٣٩].

وبناء على ما تقدم فإنَّ العمل الصالح هو السلوك الحاكي عن المعرفة الكامنة في النفس والظاهرة عبرة ارادة ذلك السلوك لتحقيق هدف محدد يمكن التعبير عنه بالأجر، بمعنى أنه سلوك إيماني مقصود وهادف يعود بالفائدة على الفرد والمجتمع في آن واحد.

الحياة الطيبة على وفق الرؤية القرآنيَّة

يمكن تحديد الحياة الطيبة على وفق الرؤية القرآنيَّة بأنَّها منطقة الالتقاء بين الإيمان والإرادة والعمل الصالح، إذ لا تتحقق من دون أحد تلك الأركان، وهو ما يميز الرؤية القرآنيَّة للحياة الطيبة _بما تحمله من مفهوم الحياة الفاضلة_ عن غيرها من النظريات التي تصف جودة الحياة، والحياة السعيدة، فالثانية غالبا ما تواجه تحديات صعوبة التطبيق في الواقع العملي، وتأخذ الإنسان إلى المثالية الخيالية، بينما الرؤية القرآنيَّة تضع الفرد أمام محددات واقعية قابلة للتطبيق متى ما حققها تحققت له الحياة الطيبة والعيشة الراضية.

ولابدَّ من الإشارة إلى أنَّ منطقة الالتقاء بين الإيمان والعمل الصالح من دون وجود الدافع أو الإرادة فإنَّه يعطي حياة صالحة، لأن الإرادة هي التي تحرك الإنسان لأن يخطط لتحقيق طموحه

٣٨ الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن، ١٣/ ٣٦٢.
٣٩ القرطبي، محمد بن أحمد. الجامع لأحكام القرآن. تحقيق أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، ط٢ (القاهرة: دار الكتب المصرية، ١٩٦٤)، ١٤/ ٣٠٦.

بما هو أفضل، في حين عند غيابها قد يكتفي الإنسان بأداء الواجبات والابتعاد عن المحرمات من دون أن يكون لديه طموح لتحقيق الأكثر أو الأفضل، وفي حال عدم وجود الإيمان ستكون منطقة الالتقاء بين الإرادة والعمل الصالح تمثل الحياة الجيدة ولكن آثارها دنيوية فقط.

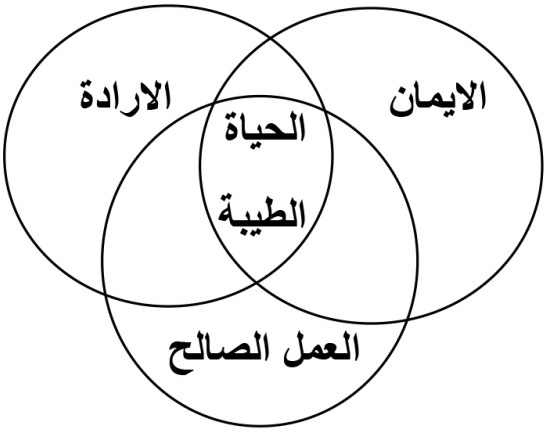

شكل (١): يوضح الالتقاء بين الإيمان والعمل الصالح والإرادة معا لتحقيق الحياة الطيبة.

المبحث الثاني: خصائص المجتمع المهدوي

يعد المجتمع المهدوي أنموذجا تطبيقيا للحياة الطيبة في أتم وجهها التي يبينها النص القرآني، واتضح سابقا أنَّ المراد من المجتمع المهدوي هو المجتمع الفاضل على وفق الرؤية القرآنيَّة، سواء في عصر ظهور المنتظر أو قبله، بمعنى أنَّ كل مجموعة من الأفراد تتسم بخصائص المجتمع الفاضل فهو مجتمع مهدوي، وتلك الخصائص هي:

أوَّلًا: الاتزان النفسي

الاتزان النفسي هو ميل الفرد إلى الثبات والحفاظ على الهدوء عند التعرض لحدث ضاغط أو مواقف تؤثر في انفعالاته العصبية، ومدى قدرته على التأقلم الفعال مع تلك الأحداث وقدرته على مواجهتها بإيجابية وإيجاد الحلول لها والرجوع إلى الوضع الطبيعي[٤٠]، ونتيجة لذلك فإنَّ الاتزان النفسي مفهوم مرتبط بالسعادة، لما يمثله من مؤشرات الصحة النفسية التي تُمكّن الفرد من التصالح مع الذات من جهة وإقامة علاقات طيبة مع الآخرين من جهة أخرى.

٤٠ سليمون، ريم "الصمود النفسي ومعنى الحياة،" مجلة العلوم للأبحاث والدراسات، ٢٠١٥.

وبمراجعة سريعة لما تقدم بحثه، فإنَّ الإيمان يمكّن الإنسان من الوصول لدرجة الاتزان النفسي التي تشير له الآية الكريمة بوضوح في قوله تعالى: ﴿اللهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾ (البقرة: ٢٥٧)، والخروج إلى النور يعني الخروج إلى الحياة لأن النور هو مصدر الرشد والنمو والتكامل والتحرك ومنطلق الإطمئنان والمعرفة والهداية[٤١]، ومجموع تلك المؤشرات يوصل الإنسان المؤمن لحال من الاتزان النفسي الذي يفتقر إليه من يعيش حال الشك والتردد وعدم الإدراك لمآل الأمور.

لذلك من خصائص المجتمع المهدوي أن الإيمان بالغيب لديهم يصل لدرجة الحضور، إذ جاء عن الإمام علي بن الحسين عليه السلام أنه قال: (إن أهل زمان غيبته القائلين بإمامته والمنتظرين لظهوره أفضل من أهل كل زمان، لأن الله تبارك وتعالى أعطاهم من العقول والأفهام والمعرفة ما صارت به الغيبة عندهم بمنزلة المشاهدة، وجعلهم في ذلك الزمان بمنزلة المجاهدين بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله بالسيف، أولئك المخلصون حقا وشيعتنا صدقا، والدعاة إلى دين الله عز وجل سرا وجهرا)[٤٢]، والحديث ليس عن مجتمع ظهور الإمام المنتظر؛ بل عن مجتمع غيبته وانتظار ظهوره، يصفهم الإمام بـ بمجموعة من السمات أهمها: أنَّ المعرفة لديهم في أعلى درجاتها، فأصبح لديهم ايمان عال لايفرق معه حضور الإمام أو غيبته لأنَّهم وصلوا لمرحلة الإطمئنان بوجود الإمام معهم وكأنه حاضر بينهم.

ثانيا: الإرادة والفاعلية

بما إن الإرادة ركن من أركان الحياة الطيبة على وفق الرؤية القرآنيَّة من جهة، وكونها الدافع على التفكير والتخطيط لحياة أفضل وتحقيق الأهداف من جهة أخرى، فإنَّ المجتمع المهدوي أو مجتمع الانتظار بحسب الرواية السابقة لديه من الإرادة التي تؤهلهم لأن يكونوا من (الدعاة إلى دين الله عز وجل سرا وجهرا)، إذ لايخفى أن الدعوة إلى الدين تستلزم التفكير والتخطيط لإنجاحها وتحقيق الهدف منها من الدعاة، وفي الوقت نفسه تتطلب استمرارية وفاعلية، ودلالة الاستمرارية متأتية من (سرا وجهرا).

وعليه فإنَّ الإرادة التي لدى المجتمع المهدوي تساعد أفراده على قياس قدراتهم وإمكاناتهم في الدعوة من جهة، وعلى حسن الأداء والتنفيذ من جهة أخرى.

٤١ الشيرازي، الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ٢/ ٢٦٥.
٤٢ القمي، محمد بن علي بن بابويه. كمال الدين وتمام النعمة، تحقيق: علي أكبر غفاري (طهران: دار الكتب الإسلاميَّة.)، ١/ ٣٤٨.

ثالثا: الاتزان السلوكي

يبيّن النص القرآني أنَّ المحصلة النهائية للإنسان هو سعيه لقوله تعالى: ﴿وَأَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى * وَأَنَّ سَعْيَهُ سَوْفَ يُرَى * ثُمَّ يُجْزَاهُ الْجَزَاءَ الْأَوْفَى * وَأَنَّ إِلَى رَبِّكَ الْمُنْتَهَى﴾ (النجم: ٣٩-٤٢)، بمعنى (أَنَّ الله يُرِيهِ أَعْمَالَهُ الصَّالِحَةَ لِيَفْرَحَ بِهَا.. فَإِنَّ سَعْيَهُ يُرَى لِلْخَلْقِ، وَيُرَى لِنَفْسِهِ)[٤٣]، وعندما يرى الإنسان نتائج وآثار عمله الصالح وسعيه الجاد سيتحقق لديه التوازن السلوكي بين ما يؤمن به وبين ما يسعى إليه، سيما الفرد المنتظر لأمر الله، وعليه فإنَّ مجتمع الانتظار تتجلى لديهم حال الاتزان بين انتظارهم لإمام الزمان من جهة، واستمرارية عملهم وكأنه حاضر معهم من جهة أخرى ولذلك عبرت الرواية السابقة أنَّ المجتمع المنتظر يعمل سرا وجهرا، مما يحقق الدعوة إلى الله سبحانه، وهنا يتحقق التوازن والتطابق بين الإيمان والعمل ومن ثمَّ ينتج الاتزان السلوكي، ولذلك نهى القرآن الكريم عن عدم مطابقة القول للعمل في قوله تعالى: ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ * كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ الله أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾(الصف: ٢-٣)، لما ينتج عنه من اضطراب سلوكي لا يليق بالمؤمن الذي ينبغي أن تكون أفعاله حاكية عن أقواله.

فقد روي عن أبي عبد الله عليه السلام أنَّه قال: (من سره أن يكون من أصحاب القائم فلينتظر وليعمل بالورع ومحاسن الأخلاق وهو منتظر، فإن مات وقام القائم بعده كان له من الأجر مثل أجر من أدركه، فجدوا وانتظروا، هنيئا لكم أيتها العصابة المرحومة)[٤٤]، بمعنى أن المجتمع المنتظر يتسم بالاتزان السلوكي عبر تطابق الانتظار مع العمل الجاد لتلبية متطلبات ما ينتظرون من أمر الله، ولذلك وصف الإمام ذلك المجتمع بالعصابة المرحومة، ودلالة الرحمة بما فيها من الرِّقَّةِ وَالْعَطْفِ وَالرَّأْفَةِ[٤٥]، والعطف يقتضي التفضل والإحسان على نحو الكم أو النوع[٤٦]، الذي يقتضي طيب الحياة التي محل البحث.

---

٤٣ الرازي، مفاتيح الغيب، ٢٩/ ٢٧٧.

٤٤ النعماني، أبو زينب. الغيبة، ط١ (قم المقدسة: أنوار الهدى، ١٤٢٢)، ٢٠٥.

٤٥ ابن زكريا، أبو الحسين أحمد بن فارس. مقاييس اللغة، تحقيق : عبد السلام محمد هارون (مكتبة الإعلام الإسلامي.، ١٤٠٤)، ٢/ ٤٩٨.

٤٦ الانجري، أبو العباس. البحر المديد في تفسير القرآن المجيد. تحقيق أحمد عبد الله القرشي رسلان (القاهرة: الناشر: الدكتور حسن عباس زكي، ١٤١٩)، ١/ ٥٥.

الاتـزان السـلوكي لـدى المجتمـع المهـدوي في مرحلـة الانتظـار يوفـر الـشروط الموضوعيـة لبنـاء حيـاة طيبـة تسـاعد أفـراد ذلـك المجتمـع عـلى جـودة الأداء مـن جهـة وتحمـل الصعـاب وحـل المشـكلات مـن جهـة أخـرى، لمـا لديهـم مـن قـوة إيـمان.

رابعًا: ربح الدنيا والآخرة

مـن خصائـص المجتمـع المهـدوي نتيجـة لاتزانـه النفـسي والسـلوكي هـي عـدم الخسـران الـذي بينتـه سـورة العـصر بوضـوح في قولـه تعـالى: ﴿وَالْعَـصْرِ * إِنَّ الْإِنْسَـانَ لَفِـي خُـسْرٍ * إِلَّا الَّذِيـنَ آمَنُـوا وَعَمِلُـوا الصَّالِحَـاتِ وَتَوَاصَـوْا بِالْحَـقِّ وَتَوَاصَـوْا بِالصَّـبْرِ﴾ (العـصر:١-٣)، فالمـراد بالإنسـان جنسـه، والخسر والخسران والخسـار والخسـارة نقـص رأس المـال قـال الراغـب: وينسـب ذلـك إلى الإنسـان فيقـال: خسر فـلان وإلى الفعـل فيقـال: خسرت تجارتـه[٤٧].

والتنكـير في " خسر " للتعظيـم ويحتمـل التنويـع أي في نـوع مـن الخسر غـير الخسـارات الماليـة والجاهيـة قـال تعـالى: ﴿قُـلْ إِنَّ الْخَاسِرِيـنَ الَّذِيـنَ خَسِـرُوا أَنْفُسَـهُمْ وَأَهْلِيهِـمْ يَـوْمَ الْقِيَامَـةِ أَلَا ذَلِـكَ هُـوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ﴾(الزمـر:١٥).

إذ استثنى من جنس الأنسان الواقع في الخسر، الأفراد المتلبسين بالإيمان والأعمال الصالحة فهم آمنون من الخسر. وذلك أن كتاب الله يبين أن للإنسان حياة خالدة مؤبدة لا تنقطع بالموت وإنما الموت انتقال من دار إلى دار، ويبين أن شطرا من حياة الدنيا حياة امتحانية تتعين بها صفة الشطر الأخير الذي هو الحياة الآخرة المؤبدة من سعادة وشقاء، ويبين أن مقدمية هذه الحياة لتلك الحياة إنما هي بمظاهرها من الاعتقاد والعمل، فالاعتقاد الحق والعمل الصالح معيار السعادة في الدارين لقوله تعالى:﴿وَأَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى * وَأَنَّ سَعْيَهُ سَوْفَ يُرَى *ثُمَّ يُجْزَاهُ الْجَزَاءَ الْأَوْفَى﴾ (النجم:٣٩-٤١)، وقال: ﴿مَنْ كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُ وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِأَنْفُسِهِمْ يَمْهَدُونَ * لِيَجْزِيَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ﴾(الروم:٤٤-٤٥)، وقد سمى الله تعالى ما سيلقاه الإنسان في الآخرة جزاء وأجرا في آيات عدة.

ويتبـين بذلـك كلـه أن الحيـاة رأس مـال للإنسـان يكسـب بـه مـا يعيـش بـه في حياتـه الآخـرة فـإن اتبـع الحـق في العقـد والعمـل فقـد ربحـت تجارتـه وبـورك في مكسـبه وأمـن الـشر.

٤٧ الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، ٢٨١.

أما التواصي بالحق فهو أن يوصى بعضهم بعضًا بالحق أي باتباعه والدوام عليه، فليس دين الحق إلا اتباع الحق اعتقادا وعملا والتواصي بالحق أوسع من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لشموله الاعتقاديات ومطلق الترغيب والحث على العمل الصالح.

ثمَّ التواصي بالحق من العمل الصالح فذكره بعد العمل الصالح من قبيل ذكر الخاص بعد العام اهتماما بأمره كما أن التواصي بالصبر من التواصي بالحق، ويؤكد ذلك تكرار ذكر التواصي؛ إذ قال: ﴿وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ﴾، ولم يقل: وتواصوا بالحق والصبر[٤٨].

وعلى الجملة ذكر تواصيهم بالحق وبالصبر بعد ذكر تلبسهم بالإيمان والعمل الصالح للإشارة إلى حياة قلوبهم وانشراح صدورهم للإسلام فلهم اهتمام خاص واعتناء تام بظهور سلطان الحق وانبساطه على الناس حتى يُتبع ويدوم اتباعه.

الخاتمة:

يمكن إجمال أهم ما توصل له البحث فيما يأتي:

١. الحياة الطيبة على وفق الرؤية القرآنيَّة هدف تحقيقه من اليسر بمكان، بخلاف ما تعرضه النظريات الأخرى التي تصفها وكأنها ضرب من المثالية الخيالية.

٢. الحياة الطيبة في حقيقتها هي رضا الإنسان بما يبتليه الله به، إذ إنَّه يتلمس موضع الجمال والرضا في كل ما يلقاه في حياته الدنيا لأنَّه منه سبحانه ليختبر قوى الإنسان على التحمل والمواجهة وإثبات الوجود.

٣. المجتمع المهدوي هو مجموعة من الأفراد الذين يتسمون بالاستقرار النفسي والسلوكي.

٤. المجتمع المهدوي هو تطبيق واضح للنظرية القرآنيَّة فيما يخص تحقيق الحياة الطيبة في الدنيا قبل الآخرة، وفي زمن الانتظار قبل زمن ظهور الإمام المنتظر.

٥. سلامة الأفراد النفسية والسلوكية هي أهم معلم من معالم المجتمع المهدوي الذي باستطاعته أن يحقق الحياة الطيبة على وفق ما لديهم من إيمان عال وأعمال تعود بالنفع على المجتمع وعلى أنفسهم.

---

٤٨ الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن، ٢٠/ ٣٥٧.

المصادر

القرآن الكريم

إبراهيم، عبد الستار. أسس علم النفس. المكتبة الأزهرية للتراث، ١٩٩٠.

أبو حطب، فؤاد آمال صادق. علم النفس التربوي. القاهرة: مكتبة الانجلو المصرية، ١٩٩٤.

أحمد، أبو زهرة محمد. زهرة التفاسير، د.ت.

أحمد، بشرى إسماعيل. "الذكاء الروحي وعلاقته بجودة الحياة." مجلة رابطة التربية الحديثة العدد ٢. السنة الأولى (٢٠٠٨).

الأصفهاني، الراغب. المفردات في غريب القرآن. ضبط هيثم طعيمي. ط١. بيروت: دار احياء التراث العربي، ٢٠٠٨.

الانجري، أبو العباس. البحر المديد في تفسير القرآن المجيد. تحقيق أحمد عبد الله القرشي رسلان. القاهرة: الناشر: الدكتور حسن عباس زكي، ١٤١٩.

الجرجاني، علي بن محمد. التعريفات. ط٢. بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٣.

الخطيب، عبد الكريم. التفسير القرآني للقرآن. القاهرة: دار الفكر العربي، د.ت.

الرازي، فخر الدين. مفاتيح الغيب. ط٣. بيروت: دار الفكر، ١٩٨٥.

الساعدي، نور مهدي كاظم. "مستقبل الأديان السماوية في عصر الظهور : دراسة قرآنية." مجلة العميد المجلد ٥، العدد ١٨ (٢٠١٦).

الشنقيطي، محمد الأمين. تفسير اضواء البيان. بيروت – لبنان: دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع، ١٩٩٥.

الشيرازي، مكارم. الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل. ط١. قم المقدسة: منشورات مدرسة الإمام علي ابن أبي طالب، ١٤٢١.

الطباطبائي، محمد حسين. الميزان في تفسير القرآن. بيروت – لبنان: بمطبعة الأعلمي، ١٣٩٤.

الطبري، ابن جرير. جامع البيان في تأويل القرآن. تحقيق أحمد محمد شاكر. ط١. مؤسسة الرسالة، ٢٠٠٠.

الطوسي، محمد بن الحسن. التبيان في تفسير القرآن،. تحقيق: أحمد قصير العاملي. ط١. دار إحياء التراث العربي، د.ت.

العربية، مجمع اللغة. المعجم الفلسفي. القاهرة: الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، د.ت.

العربية، مجمع اللغة المعجم الوسيط. لبنان – بيروت: دار الفكر، د.ت.

العسكري، أبو هلال. الفروق اللغوية. ط٣. بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٥.

القرطبي، محمد بن أحمد. الجامع لأحكام القرآن. تحقيق أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش. ط٢. القاهرة: دار الكتب المصرية، ١٩٦٤.

القرطبي، محمد بن أحمد . الجامع لأحكام القرآن. تحقيق أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش. ط٢. القاهرة: دار الكتب المصرية، ١٩٦٤.

القمي، محمد بن علي بن بابويه. كمال الدين وتمام النعمة. تحقيق: علي أكبر غفاري. طهران: دار الكتب الإسلاميَّة، د.ت.

الكمالي، طلال. نظرية المعرفة في سياقها الاجرائي. دار الكفيل للطباعة والنشر، د.ت.

الكمالي، طلال فائق مجبل. "أثر تنوع جواهر الإنسان وقدراته في صناعة المهارة دراسة تحليلية في ضوء النص القرآني." مجلة مِراس مجلد ٢،. العدد ١ (٢٠٢٢).

المرتضى، الشريف. الملخص في أصول الدين. تحقيق عدة محققين. ط١. مؤسسة الطبع والنشر للعتبة الرضوية المقدسة، ١٤٤١.

النعماني، أبو زينب. الغيبة. ط١. قم المقدسة: أنوار الهدى، ١٤٢٢.

بن زكريا، أبو الحسين أحمد بن فارس. مقاييس اللغة. تحقيق : عبد السلام محمد هارون. مكتبة الإعلام الإسلامي.، ١٤٠٤.

بيصار، محمد. العقيدة والأخلاق وأثرهما في حياة الفرد والمجتمع. ط٢. القاهرة: مكتبة أنجلو المصرية، ١٩٦٧.

حلس، محمد عثمان. "الإرادة الإنسانية في ضوء القرآن الكريم." الجامعة الإسلاميَّة/ كلية أصول الدين، د.ت.

راشد، مصطفى. "مفهوم الفضيلة عند فيليبا فوت: "محاولة لإحياء مفهوم الفضيلة عند أرسطو." مجلة الدوريات المصدرية المجلد ٧، العدد ٢ (٢٠١٨).

زَهْري، خالد. "العدالة والسعادة مقاربة لمفهوم المجتمع الفاضل بين النورسي والفارابي والترميذي." مجلة النور للدراسات الفكرية والحضارية السنة ٨، العدد ١٥ (٢٠١٧).

سليمون، ريم. "الصمود النفسي ومعنى الحياة." مجلة العلوم للأبحاث والدراسات، ٢٠١٥.

صليبا، جميل. المعجم الفلسفي. بيروت: الشركة العالمية للكتاب، ١٩٩٤.

عبد الباقي، هاني فوزي. "نظرية السعادة بين الفلسفة اليونانية والإسلامية." مجلة حولية كلية الدعوة الإسلاميَّة العدد ٣٦، المجلد الأول (٢٠٢٣).

عبد المجيد، اونيس. إدارة العلاقات الإنسانية مدخل سلوكي تنظيمي. مجموعة اليازوري العلمية، ٢٠١٧.

عبدالعال، تحية محمد، مصطفى علي رمضان. "الاستمتاع بالحياة في علاقته ببعض المتغيرات الشخصية الإيجابية دراسة في علم النفس الإيجابي." مجلة كلية التربية العدد ٢، الجزء ٩٣ (٢٠١٣).

عدس، عبد الرحمن، ؛ محي الدين توق. المدخل إلى علم النفس. دار الفكر للنشر والتوزيع، ٢٠٠٧.

References

Holy Quran

Abrahim, Eabd Alsitar. Asus Ealam Alnafsi. Almaktabat Al'azhariat Liltarathi, 1990.

Abu Hatab, Fuaad Amal Sadiqa. Eilm Alnafs Altarbawi. Alqahirati: Maktabat Alanjlu Almisriati, 1994.

Aihmad, Abu Zahrat Muhamad. Zahrat Altafasir, Da.t.

Aihmad, Bushraa Asmaeil. "Aldhaka' Alruwhii Waealaqatuh Bijawdat Alhayaati." Majalat Rabitat Altarbiat Alhadithat Aleadad 2. Alsanat Al'uwlaa (2008).

Aliasfahani, Alraaghibi. Almufradat Fi Gharayb Alqurani. Dabt Haytham Taeimay. Ta1. Bayrut: Dar Ahya' Alturath Alearabii, 2008.

Alanjri, Abw Aleabaasi. Albahr Almadid Fi Tafsir Alquran Almajid. Tahqiq 'Ahmad Eabd Allah Alqurashi Raslan. Alqahirat: Alnaashir: Alduktur Hasan Eabaas Zaki, 1419.

Aljirjani, Ealiun Bin Muhamadi. Altaerifati. Ta2. Bayrut: Dar Alkutub Aleilmiati, 2003.

Alkhutayb, Eabd Alkarimi. Altafsir Alquraniu Lilqurani. Alqahirata: Dar Alfikr Alearabii, Da.t.

Alraazi, Fakhr Aldiyni. Mafatih Alghib. Ta3. Birut: Dar Alfikri, 1985.

Alsaaeidi, Nur Mahdii Kazim. "Mustaqbal Al'adyan Alsamawiat Fi Easr Alzuhuri : Dirasat Quraniati." Majalat Aleamid Almujalad 5, Aleadad 18 (2016).

Alshaqiniti, Muhamad Al'amini. Tafsir Adwa' Albayan. Bayrut - Lubnan: Dar Alfikr Liltibaeat W Alnashr W Altawzie, 1995.

Alshiyrazi, Makarmi. Al'amthal Fi Tafsir Kitab Allah Almunzili. Ta1. Qim Almuqadasati: Manshurat Madrasat Al'iimam Ealii Bin 'Abi Talibi, 1421.

Altabatibayiy, Muhamad Husayn. Almizan Fi Tafsir Alqurani. Bayrut - Lubnan: Bimatbaeat Al'aelami, 1394.

Altabri, Abn Jirir. Jamie Albayan Fi Tawil Alqurani. Tahqiq 'Ahmad Muhamad Shakiri. Ta1. Muasasat Alrisalati, 2000.

Altuwsi, Muhamad Bn Alhasani. Altibyan Fi Tafsir Alqurani,. Tahqiqu: 'Ahmad Qasir Aleamili. Ta1. Dar 'Iihya' Alturath Alearabii, Da.t.

Alearabiat, Majmae Allughati. Almuejam Alfalsafi. Alqahirati: Alhayyat Aleamat Lishuyuwn Almatabie Al'amiriati, Da.t.

Alearabiat, Majmae Allughat Almuejam Alwasiti. Lubnan - Bayrut: Dar Alfikri, Da.t.

Aleaskari, Abu Hilali. Alfuruq Allughawiatu. Ta3. Bayrut: Dar Alkutub Aleilmiati, 2005.

Alqurtibi, Muhamad Bin Ahmad. Aljamie Li'ahkam Alqurani. Tahqiq 'Ahmad Albarduni Wa'iibrahim 'Atfish. Ta2. Alqahirata: Dar Alkutub Almisriati, 1964.

Alqurtubiu, Muhamad Bin Ahmad . Aljamie Liahkam Alqurani. Tahqiq 'Ahmad Albarduni Wa'iibrahim 'Atfish. Ta2. Alqahirata: Dar Alkutub Almisriati, 1964.

Alqamiy, Muhamad Bin Ealiin Bin Babuiha. Kamal Aldiyn Watamaam Alniemati. Tahqiqu: Eali 'Akbar Ghifari. Tahran: Dar Alkutub Aliaslamiati, Da.t.

Alkamali, Talala. Nazariat Almaerifat Fi Siaqiha Alajarayiy. Dar Alkafil Liltibaeat Walnashri, Da.t.

Alkamali, Talal Fayiq Mijabala. "'Athar Tanawue Jawahir Al'iinsan Waquduratuh Fi Sinaeat Almaharat Dirasat Tahliliat Fi Daw' Alnasi Alqurani." Majalat Miras Mujalad 2,. Aleadad 1 (2022).

Almurtadaa, Alsharifi. Almulakhas Fi 'Usul Aldiyn. Tahqiq Eidat Muhaqiqina. Ta1. Muasasat Altabe Walnashr Lileatabat Alridawiat Almuqadasati, 1441.

Alniemaniu, Abu Zinba. Alghaybati. Ta1. Qim Almuqadasati: 'Anwar Alhudaa, 1422.

Bin Zakaria, 'Abu Alhusayn 'Ahmad Bin Faris. Maqayis Allughati. Tahqiqu : Eabd Alsalam Muhamad Harun. Maktabat Al'iielam Al'iislamii., 1404.

Bisar, Muhamadi. Aleaqidat Walakhlaq Wa'atharuhuma Fi Hayat Alfard Walmujtamaei. Ta2. Alqahiratu: Maktabat Anjlu Almisriati, 1967.

Hilsa, Muhamad Euthman. "Alaradat Alansaniat Fi Daw' Alquran Alkarimi." Aljamieat Aliaslamiati/ Kuliyat 'Usul Aldiyn, Da.t.

Rashid, Mustafaa. "Mafhum Alfadilat Eind Filiba Fut: "Muhawalatan Li'iihya' Mafhum Alfadilat Eind 'Aristu." Majalat Aldawriaat Almasdariat Almujalad 7,. Aleadad 2 (2018).

Zahry, Khalidi. "Aleadalat Walsaeadat Muqarabat Limafhum Almujtamae Alfadil Bayn Alnuwrsii Walfarabi Waltarmidhi." Majalat Alnuwr

Lildirasat Alfikriat Walhadariat Alsunat 8,. Aleadad 15 (2017).

Sulaymun, Rim. "Alsumud Alnafsiu Wamaenaa Alhayati." Majalat Aleulum Liliabhath Waldirasati, 2015.

Saliba, Jamil. Almuejam Alfalsafi. Bayrut: Alsharikat Alealamiat Lilkitabi, 1994.

Eabd Albaqi, Hani Fuzi. "Nzariat Alsaeadat Bayn Alfalsafat Alyunaniat Wal'iislamiati." Majalat Hawliat Kuliyat Aldaewat Aliaslamiat Aleadad 36,. Almujalad Al'awal (2023).

Eabd Almajid, Awnis. Adarat Alealaqat Aliainsaniat Madkhal Sulukiun Tanzimay. Majmueat Alyazurii Aleilmiati, 2017.

Eabdaleali, Tahiat Muhamad,; Mustafaa Eali Ramadan. "Aliaistimtae Bialhayaat Fi Ealaqatih Bibaed Almutaghayirat Alshakhsiat Alayajabiat Dirasatan Fi Eilm Alnafs Alayjabi." Majalat Kuliyat Altarbiat Aleadad 2,. Aljuz' 93 (2013).

Eadsu, Eabd Alrahman, ; Muhi Aldiyn Tuaqi. Almadkhal Alaa Ealam Alnafsa. Dar Alfikr Lilnashr Waltawziei, 2007